

# تفسير القرآن الكريم

١٤ ٢١-٩-١٤٠١ سورة الحجر

دراسات الأستاذ:  
مهدي الهادي الطهراني

# سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ  
(١)

# سورة الحج

رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا  
مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

# سورة الحجر

ذُرُّهُمُ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَنَّعُوا وَ يُنْهَمُّ  
الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾

## سورة الحجر

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَهَا  
كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَ مَا  
يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾

# سورة الحجر

وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ  
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾

# سورة الحجر

لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَأِكَةِ إِن كُنْتَ  
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾

# سورة الحجر

مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ  
مَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ ﴿١﴾

# سورة الحجر

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ  
لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

## سورة الحجر

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِبَعِ  
الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا  
بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾

## سورة الحجر

كَذَلِكَ نَسُكُّهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ  
(١٢)

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ  
الْأَوَّلِينَ (١٣)

## سورة الحجر

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ  
فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ  
نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ

• اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه و سلم ان

هو لاء الكفار لشدة عنادهم و غلظة كفرهم و

تمردهم و عتوهم «لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِّنَ

السَّمَاءِ» فصاروا «فيه يعرجون» و العروج

الصعود في الهواء تعلقاً به نحو السماء، عرج

الملك يعرج عروجا، فلو عرج هو لاء عروج

الملك، لقالوا هذا القول.

# لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا

- و التسكرير إدخال اللطيف في المسام، و منه السكر بالشراب، و السكر السد بالتراب «لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا» بما ادخل فيها من اللطيف في مسامها، حتى منعنا من رؤية الأشياء على حقيقتها. و أصل السكر السد بما ادخل في المسام. و قال مجاهد و الضحاك و ابن كثير: معنى «سكرت» سدت قال المثنى بن جندل الطهوري:

# لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا

و استخفت الأفعى و كانت

جاء الشتاء و اجثألَّ القنبر

تظهر

و جعلت عين الحرور تسكر

و طلعت شمس عليها مغفر

«١»

(١) مجاز القرآن ١ / ٣٤٨ و تفسير الطبرى ١٤ / ٩ و اللسان و التاج (سكر، قبر) و تفسير الطبرى ١٥ / ٨ و مجمع البيان ٣ / ٣٣٠ و الشوكانى (الفتح القدير) ٣ / ١١٠٨ (اجثأل) اجتمع، و تقبض، و انقبض. و (القنبر) و (القنبار) جمعه قنابر، و تقول: العامة:قنبرة. و هم جماعة يجتمعون لجر ما فى الشباك من الصيد، و هى لغة عمانية. و معنى (استخفت الأفعى) اى تخبأت الحية الكبيرة. بعد ان كانت تظهر. و طلعت الشمس عليها غيوم. و (الحرور) الريح الحارة. [...]

# لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا

- اى تسد بشده البرد، و قنبر و قنبر - بضم الباء و فتحها - لغتان، مثل جندب و جندب قال رؤيه: قبل انصداع الفجر و التهجر و خوضهن الليل حتى تسكر «٢»
- اى يسد بظلمته، و حكى الفراء: ان من العرب من يقول: سكرت الريح إذا سكنت.
- (٢) تفسير الطبرى ٩ / ١٤

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ

• و قال ابن عباس و قتادة و الضحاك: المعنى «لَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ» فَظَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ تَعْرَجُ إِلَى السَّمَاءِ، وَ هُمْ يَرُونَهَا عَلَى مَا اقْتَرَحُوهُ، «لَقَالُوا: إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا» وَ قَالَ الْحَسَنُ: يَظَلُّ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ يَعْرَجُونَ فِيهِ.

## بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ

- «بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ» أى يقولون: سحرنا، فنحن مسحورون، و السحر حيلة خفية، توهم معنى المعجزة من غير حقيقة، و لهذا من عمل بالسحر كان كافراً، لأنه يدعى المعجزة للكذابين، فلا يعرف نبوة الصادقين.
- و قال أبو عبيدة: سكرت أبصار القوم إذا ادير بهم، و غشيم كالساتر فلم يبصروا.
- و روى ابن خالويه عن الزهري أنه قرأ «سكرت» بفتح السين و كسر الكاف، و التخفيف أى اختلطت و تغيرت عقولهم.

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ

• قوله تعالى: «وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا» إلخ، العروج في السماء الصعود إليها و التسكر الغشاوة.

• و المراد بفتح باب من السماء عليهم إيجاد طريق يتيسر لهم به الدخول في العالم العلوي الذي هو مأوى الملائكة و ليس كما يظن سقفا جرمانيا له باب ذو مصراعين يفتح و يغلق، و قد قال تعالى: «فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ»: القمر: ١١.

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ

• وقد اختار سبحانه من بين الخوارق التي يظن أنها ترفع عنهم الشبهة و تزيل عن نفوسهم الريب فتح باب من السماء و عروجهم فيه لأنه كان يعظم في أعينهم أكثر من غيره،

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ

• و لذلك لما اقترحوا عليه أموراً من الخوارق العظيمة ذكروا الرقى في السماء في آخر تلك الخوارق المذكورة على سبيل الترقى كما حكاها الله عنهم بقوله: «وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعاً - إِلَى أَنْ قَالَ - أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤه»،: إسرائ: ٩٣ فالرقى في السماء و التصرف في أمورها كتنزيل كتاب مقرو منها أى نفوذ البشر في العالم العلوى و تمكنه فيه و منه أعجب الخوارق عندهم.

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ

• على أن السماء مأوى الملائكة الكرام و محل صدور الأحكام و الأوامر الإلهية و فيها ألواح التقادير و منها مجارى الأمور و منبع الوحي و إليها صعود كتب الأعمال، فعروج الإنسان فيها يوجب اطلاعه على مجارى الأمور و أسباب الخوارق و حقائق الوحي و النبوة و الدعوة و السعادة و الشقاوة و بالجملة يوجب إشرافه على كل حقيقة، و خاصة إذا كان عروجاً مستمراً لا مرة و دفعة كما يشير إليه قوله تعالى: «فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ» حيث عبر بقوله: «فَظَلُّوا» و لم يقل: فخرجوا فيه.

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ

- فالفتح و العروج بهذا النعت يطلعهم على أصول هذه الدعوة الحقّة و أعراقها لكنهم لما فى قلوبهم من الفساد و فى نفوسهم من قذارة الريبة و الشبهة المستحكمة يخطئون أبصارهم فيما يشاهدون بل يتهمون النبي ص أنه سحرهم فهم مسحورون من قبله.

وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ

• فالمعنى: و لو فتحنا عليهم بابا من السماء و يسرنا لهم الدخول فى عالمها فداموا يعرجون فيه عروجا بعد عروج حتى يتكرر لهم مشاهدة ما فيه من أسرار الغيب و ملكوت الأشياء لقالوا إنما غشيت أبصارنا فشاهدت أمورا لا حقيقة لها بل نحن قوم مسحورون.

# سورة الحجر

وَ لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَ  
زِينَاتٍ لِّلنَّازِحِينَ ﴿١٦﴾